

شعر

ربها هنا

أه ربها هناك

زكرياء أستاذ

ربما هنا  
أو ربما هناك

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء

إلى الكاتبة  
'أميرة غربي'



(\*)

ربما هنا  
أو ربما هناك  
لست أدري أين أنا ؟  
كل ما هنالك أنني أواجه هذا الغرق لوحدي  
أحاول أن أطوف  
أن أحلق بعيدا  
لكن بساط الريح لا تحمل سوى لهيب أراد أن  
يشوه وجهي.

أردت أن أحلق بعيدا  
لكن تلك الجناح لم تسعفني

حتى راودني حلم كطفل صغير هو أن أشرب  
فنجان قهوتي على سطح القمر...

مجرد وهم

أجلس على حافة الهاوية

وأتأمل في شبح تائه

بدأت اترصده تحت تلك المصابيح المنكسرة

لست أدري ؟

أنا هنا

أو هناك

ربما هنا شبه غائب عن الوعي

وهناك ليس لي سوى أن أطل على موتي من

تلك النافذة رمادية...

وراء ترتيلة عن خسوف القمر

ليس سوى ليل أعمى

كان صوته شاحب

سوف أنتظر ان تقرر كنيستي أجراسها

وأحمل على ثابت  
أرى العتمة تجول في داخله .

وحدي الآن  
كانت هنا جنازة وكفن أبيض شيء منه فر من  
ثابوته أردت أن أمسح به دموعي الغزيرة  
ألتفت هنا وهناك  
ليس عندي ما أقول  
سوى أنني أعيش غربة المقابر.

(\*)

كأنك تنسى  
كصاحب قبر غريب  
وحده بصوته الذي ناله التعب من كثرة  
الصراخ ...  
وحده أمام غربة المقابر  
تلك الليالي الموحشة  
هناك شيء يقترب له سيقان طويلة  
وحده الحزن يشبه هذا الشيء  
تحت كابوس الجدار  
لا شيء يثير إلهامي



دماغ كثير الجدل  
تجلدني الريح  
وباقية النيران تحرق وجهي...

لم أعود  
فقط وحده الكفن يضم ذاك الجسد  
أسمع صوتا نحيبه مستمر  
إقتربت من الثابوت  
هل أنت هنا؟

على من أنادي على نفسي  
لم أعد أميز كنه نفسي  
بين زحمة الوجوه  
تركت وجهي يصلبه العدم  
أنا هنا...

خلف هذه الجدران  
وحدها الريح من تصفني

أنا هنا  
لا حيا ولا ميتا  
لا أنا ولا صوت يقرأ قصائدي  
كأنه صوت من الغابة فقط يوجد فيه غربة  
رميت بنظرة إلى السماء  
وجدت القمر تعيسا  
كثور يخسف به في جهنم  
أنا هنا...  
حيث وحده العدم من ينصب نفسه علي.

(\*)

وراءه خريف بعيد  
لم يهطل المطر هنا  
فقط المدامع من تغتني منها الأنهار  
عازف القيثارة...  
ان المواجه بدأت تتسلل إلى الخارج  
أمشي في طريق ياسي  
هنا أموت...  
هنا لن أبعث كما يبعث الباقية  
وحده اليأس يحلق مع الغربان  
تحت صوت المطارق

أكتب غداً  
أكتب عن لحظة من عدم  
شبه الغريب يمر يطالع الزوايا  
كأن النجم لم يمتطي حصانه.  
على باب غرفتي صغيرة  
أكتب موتي  
يبكون ثم يأتي الرحيل  
وصوت تلك العجوز يدفق المدامع  
لم يعد للمكان...  
أعرف أنني لن أستريح  
فقط وحده ليل من يعرف لحظة اليأس  
لعنة قديمة  
وروح غريبة تقف على جدار الجسد  
أهرب عبر زوايا الذاكرة  
لعلي أنسى  
أو أنسى

لعل الموت يأتي يأخذني لمكان نوراني  
تذبل الياسمين  
وتلك الشموع تنطفئ  
هنا كمصرع طائر سوف ألقى حتفي  
لن أفجح  
ولن أبلغ عليين  
روضة كانت من جحيم  
عندما سمعت صوتا من أعالي  
علمت حينها أن الشمس سوف تحرقني.

(\*)

لم أعد كالمعتاد  
كمثل عاشق يلقي قصائده في وجه القمر  
نيران الحب كانت تلظى  
أراه يبتعد كثيرا  
يشعر بغربة في روحه  
هل هذا هو الوجه من كنت أراه في المرآة  
لا أظن ذلك...

غريب لم يعد يبتسم  
أو يهم أن يحلق بعيدا  
تلك العيون المتمردة

أرى السواد قد أحاط بها  
فنجان بارد  
ليس لي رغبة به  
فقط ألتمس دفناً يكون قد تجسد في ذكرياتي.  
حتى من القمر بعيد  
صوت المقابر  
أحذية حفار القبور تطرق على السطح  
أنا ميت...  
أنا هنا قد ألقيت حتفي من مدة  
الحياة حذفتنني من سجلها  
كأنه سفر محرف  
أجنحة الحمام منكسرة  
فقط الغربان وحدها من تحلق  
أجد النجوم ترتعش  
والليل يبكي نحيبه كطفل صغير ضائع عن أمه  
من أنا ؟

غريب يسكن المقابر  
يحملني النعاس لعلني أنسى  
لكن يأسى لا يزور عيونه النوم  
هذا هو المساء الأخير تحت خسوف القمر.  
كدت أنسى  
لكن المواجه تحاصرني في واقع كئيب  
وحده الغريب من يبكي  
كظبي مأسور...  
ربما أنا هنا  
أو ربما هناك  
سوف أردد قصائدي الآن  
كجندي رهن الإعتقال  
سوف أظل هنا  
حيث صدى الخريف.





